تفسير إبن كثير

وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

وقوله : (ولا تهنوا في ابتغاء القوم) أي : لا تضعفوا في طلب عدوكم ، بل جدوا فيهم وقاتلوهم ، واقعدوا لهم كل مرصد : (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون) أي : كما يصيبكم الجراح والقتل ، كذلك يحصل لهم ، كما قال (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) [آل عمران : 140] .ثم قال : (وترجون من االله ما لا يرجون) أي : أنتم وإياهم سواء فيما يصيبكم وإياهم من الجراح والآلام ، ولكن أنتم ترجون من االله المثوبة والنصر والتأييد ، وهم لا يرجون شيئا من ذلك ، فأنتم أولى بالجهاد منهم ، وأشد رغبة في إقامة كلمة االله وإعلائها .(وكان االله عليما حكيما) أي : هو أعلم وأحكم فيما يقدره ويقضيه ، وينفذه ويمضيه ، من أحكامه الكونية والشرعية ، وهو المحمود على كل حال .